رياضة الصبيان
وتعليمهم وتأديبهم

محمد علي إبراهيم المالح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من التراث التربوي (١)

كيف نربي أبناءنا؟

رياضة الصِّبيان وتعليمهم وتأديبهم

للشيخ شمس الدين الأنبابي

المتوفى سنة ١٣١٣هـ

تحقيق

محمد علي إبراهيم المالح

قدَّم له

أ.د/ عبد الحميد هنداوي

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم الأستاذ الدكتور:

عبد الحميد هنداوي

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المعلم الأمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فإنَّ تربية الأبناء من أخطر القضايا التي تحتاج إلى زيادة الوعي بين الآباء والأمهات خاصة في زمان العولمة والانفتاح على سائر الثقافات والحضارات المخالفة لتعاليم الإسلام الغراء في تربية الأبناء.

تأتي الحاجة ماسَّة لهذه الدراسات في زمان السموات المفتوحة للقنوات الفضائية بسمومها المختلفة، وتأتي الحاجة ماسة لهذه الدراسات في زمان تتعالى فيه الأصوات المنادية بالتشجيع على الاختلاط والتبرُّج والسفور ومحاربة الحجاب والفضيلة، والدعوة إلى تدريس ما يسمَّى بالثقافة الجنسية في المدارس ودور العلم المختلفة.

إنه لا ملاذ اليوم لأبنائنا سوى البيت المسلم الطاهر المتقيد بكتاب الله تعالى وسُنة خير البشر محمد ﷺ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما عن محقق هذا الكتاب؛ فإنني أفخر بأنه من تلامذتي المجدِّين الذين شهدوا معي خروج أدق التحقيقات والمراجعات اللغوية في عدد من كتب التراث العربي والإسلامي، فأسأل الله تعالى أن يصلح عمله، وأن يخلص نيته، وأن يهديه سواء السبيل، وأن يقيه أسباب الزيغ والضلال.

وكتبه:

أ.د/ عبد الحميد هنداوي

٢٦ ربيع الآخر ١٤٣١هـ- ١١ أبريل ٢٠١٠م

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي خلق الإنسان فأحسن خلقه، وأدَّب نبيَّنا محمدًا فأحسن تأديبه، وربَّاه فأحسن تربيته، فكان أرجح الناس عقلاً، وأكثرهم أدبًا وأوفرهم حلمًا وأكملهم قوةً وشجاعةً وشفقةً وأكرمهم نفسًا وأعلاهم منزلةً، وعلَّمه فأحسن تعليمه، وهذَّبه فأحسن تهذيبه، وشهد له بذلك سبحانه فقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: ٤].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه وخليله، وأمينه على وحيه، وشهيده على أمره ونهيه، سيد ولد عدنان، الذي أكمل خلقه، وعظَّم خُلُقه، فكان خُلُقه القرآن.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه، وأصهاره وأحبابه، المتخلقين بخُلقه، والمتأدبين بآدابه في السِّر والعلن، الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة نماذج فريدة في تربية الأبناء وتكوين الأمم، وعلى التابعين وتابعيهم، وعلى مَن نهج نهجهم واقتفى أثرهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد...

لقد اهتم المسلمون بتربية وتأديب الأطفال أيما اهتمام، وكيف يغفلون عن ذلك والقرآن الكريم والسُّنة النبوية المشرفة تضع الأبناء أمانة في عنق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والديهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(١).

وإنَّ الله ﷻ يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما للأب على ابنه حقًّا؛ فللابن على أبيه أيضًا حقٌّ، فوصية الله للآباء سابقة على وصية الأولاد بآبائهم. فمَن أهمل تربية وتعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين الحنيف وسُننه، فأضاعوها صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارًا.

ولكي تؤتي التربية أُكلها لا بدَّ أن يكون المحتوى التربوي والتعليمي والمنهج منبثقًا من منظومة القيم الإسلامية، وأيضًا إعداد المعلم المؤمن بهذه القيم، والذي سيقود العملية التربوية لتحقيق أهداف الأمة؛ فما أحوج

(١) أخرجه البخاريُّ في «النِّكَاحِ»، باب: «﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾»، ح(٤٧٨٩)- ومسلمٌ في «الْإِمَارَةِ»، باب: «فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ»، ح(٣٤٠٨).

الناشئة إلى معلم قدير ومربٍ فاضل ومنهج قويم يأخذ بأيديهم ويهذِّب أخلاقهم وينبتهم نباتًا حسنًا.

من هذا المنطلق انبرى للكتابة في هذا الموضوع الهام ثلة من العلماء لكي يتداركوا الخلل والاضطراب في مجال التربية والتعليم وإصلاح طرق التعليم، وإصلاح حال المتعلمين، فحالهم اليوم يندى له الجبين.. في زمن اختلط فيه الحق بالباطل، وضاعت فيه القدوة الطيبة، وازدحمت فيه الأفكار والمناهج، وغزت فيه الفضائيات البيوت، وغدا الفساد مجسمًا أمام أعين أبناء المسلمين على شاشات التلفاز وعلى مواقع الإنترنت وعلى صفحات المجلات والجرائد، وراجت الفاحشة أيما رواج، وأصبح اقتراف المنكر سهلاً ميسورًا حتى غدا أبناؤنا وبناتنا في فوضى أخلاقية هائلة، وكثرت الانحرافات والجرائم التي تهدد المجتمع المسلم بأسره، كان لا بدَّ من نور يلوح في الأفق، وداعٍ يدعو إلى الله على بصيرة.

وكان من هؤلاء العلامة الشيخ محمد شمس الدين الأنبابي في رسالته الطيبة القيمة (رياضة الصِّبيان وتعليمهم وتأديبهم)، وهي رسالة لطيفة مختصرة موضوعها يدور حول كيفية تأديب الأطفال وتربيتهم تربية إسلامية راشدة، وتعويدهم على آداب الإسلام وأخلاقه وشمائله في المأكل والمشرب والمجلس والتحدُّث ومخالطة الناس... إلخ.

هذا، وما كان في تحقيق هذا الكتاب من صواب؛ فمن الله ﷻ، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان؛ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العظيم رب العرش العظيم أن يتقبله مني، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه

أبو أنس: محمد علي إبراهيم المالح

فيصل - الجيزة - مصر

١٤ ربيع الأول ١٤٣١هـ - ٢٨ فبراير ٢٠١٠م

Mohamed_maleh٨١@yahoo.com
Mohamed_maleh٨٢@hotmail.com

٠١٠٤٧٩٤٢٨٢

***

منهجنا في التحقيق:

أولاً: بذلت جهدي في إخراج النص كما وصفه مؤلفه، صحيحًا سالمًا من التحريف والتصحيف من خلال المقابلة للنص المخطوط.

ثانيًا: تخريج الآيات القرآنية، وعزوها إلى أماكنها في السور.

ثالثًا: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وتحقيقها تحقيقًا علميًّا شافيًّا مع بيان درجة الحديث من ناحية الصحة أو الضعف.

رابعًا: تخريج الآثار والشواهد الشعرية الواردة في الرسالة.

خامسًا: قمتُ بترجمة الأعلام الواردة في الرسالة.

سادسًا: قمتُ بشرح العبارات والألفاظ الغريبة التي قد يستعملها المؤلف أحيانًا.

سابعًا: تخريج كافة النصوص المنسوبة إلى العلماء، مع التعليق على كلِّ ما يحتاج إلى تعليق.

ثامنًا: وضعتُ ترجمة للمؤلف رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

تاسعًا: قمتُ بتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ووصف المخطوط.

وصف المخطوطة:

اعتمدتُ في نسخ هذه الرسالة وتحقيقها على نسخة مخطوطة موجودة بمكتبة الجامع الأزهر الشريف -أدام الله بقاءه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهي تقع تحت رقم (٥٧٩/ ٤٩١٠٠ تربية وأخلاق)، وعدد أوراقها ست ورقات غير ورقة الغلاف، وكل ورقة تتكون من وجهين أي: اثنتي عشرة صفحة.

وعدد الأسطر منتظم جدًّا؛ إذ يبلغ كل وجه (١٩) سطرًا، وتتراوح كلمات كل سطر ما بين (٧) و(٨) كلمات.

تحقيق نسبة الكتاب إلى الأنبابي:

لا شكَّ في صحة نسبة الكتاب إلى الأنبابي، ويدلُّ على ذلك عدة أمور منها: تدوين اسم الكتاب مقرونًا باسم الأنبابي على صفحة الغلاف في النسخة المخطوطة المعتمدة، وذكره الزركلي في «الأعلام» (٧/ ٧٥)، ونسبه إلى الأنبابي، وذكره عمر كحالة في «معجم المؤلفين» (١١/ ٢١٠) ضمن مؤلفات الأنبابي، وكذا ذكره جلُّ مَنْ ترجم للأنبابي.

***

ترجمة المصنف

شمس الدين محمد بن محمد الأنبابي

شيخ الأزهر في مطلع القرن الرابع عشر الهجري

[١٢٤٠ - ١٣١٣ هـ = ١٨٢٤ - ١٨٩٦م]

هو شمس الدين، محمد بن محمد بن حسين، الأنبابي[(١)]، الشافعي، شيخ الجامع الأزهر، أبو الصلت، عالم مشارك في أنواع من العلوم، وتلقى جميع العلوم المتداولة في عصره بالأزهر ودرس فيه، وعيِّن أمينًا لفتوى مشيخة الأزهر، فشيخًا للأزهر مرتين[(٢)].

ولد بالقاهرة سنة ١٢٤٠هـ، تعلم وحفظ القرآن والمتون بالجامع الأزهر، وولي شياخته مرتين، وكان يتجر بالأقمشة، وأخذ عن الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ إبراهيم السَّقا، والشيخ مصطفى البولاقي، وأمثالهم، ففاق الأقران، وتصدَّر للتدريس في سنة ١٢٩٧هـ[(٣)].

وكان كلَّما قرأ كتابًا طَرَّز له تقريرًا؛ فاجتمعت عنده بذلك تقاريرُ عديدة، أتت بجليل الفوائد، ودلَّت على سعة اطلاعه.

وكان مع اهتمامه بالعلم يُتاجر في الأقمشة، وكانت له الخبرة بتجارته، وله وكالة تُنسب إليه في الغوريَّة، وقد عهد إليه برئاسة الشافعية بعد الشيخ

---

(١) الأنبابي: نسبة لأنبابة قرية من بحري جيزة مصر على شاطئ النيل انتسب إليها جماعة من المتأخرين.

(٢) انظر: يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات (١/ ٤٧٨، ٤٧٩).

(٣) انظر: الزركلي: الأعلام، (٧/ ٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السقا، وتعيَّن شيخًا أكبر للجامع الأزهر مرة بعد أخرى، وكان تولِّيه ثاني مرَّة سنة ١٣٠٤هـ، فاستمر فيها إلى سنة ١٣١٢هـ، وكان قد أصيب بشلل قبل وفاته بسنتين، وتوفي في ٢١ شوال سنة ١٣١٣هـ، وترك ثروة عظيمة، وقف معظمها للتصدُّق والإحسان[١].

قال عنه الشيخ عبد الرزاق البيطار في «حلية البشر»: «وحيد مصر، وفريد هذا العصر، سيدي العلامة الشيخ، شمس الدين محمد الأنبابي الشافعي، شيخ جامع الأزهر الآن، لازمت دروسه سنتين في شرح الغاية لابن قاسم، والخطيب، وفي غيرهما»[٢].

وقال عنه لويس شيخو في «تاريخ الآداب العربية»: «وممن نالوا بعض الشهرة في أواخر القرن التاسع عشر من شيوخ الأزهر وأساتذته.. منهم الشيخ محمد الأنبابي، ألف عدة كتب في الصرف والنحو وآداب البحث، وقد تخرج على يديه كثير ممن تصدروا للتدريس، وتولى مشيخة الأزهر مرتين، كان مولده سنة ١٢٤٠هـ، ووفاته سنة ١٣١٣هـ، (١٨٢٤ - ١٨٩٦)»[٣].

وله عدَّة حواشٍ وتقارير على متون وحواشٍ في النحو، والبلاغة، والفقه الشافعي، والشروح الحديثية، منها:

(١) انظر: معجم المطبوعات (١/ ٤٧٨، ٤٧٩).
(٢) انظر: عبد الرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، (٢/ ١٩٨).
(٣) انظر: لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية، (١/ ١١٥).

حاشية على رسالة الشيخ محمد الصبان (في علم البيان)، وتقرير على حاشية الشيخ أحمد بن أحمد السجاعي على شرح القطر لابن هشام (نحو)، وتقريرات على حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الأجرومية، وتقرير على حاشية محمد الأمير على شذور الذهب لابن هشام (نحو)، وتقرير على حاشية البرماوي على شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع» (فقه شافعي)، وحاشية على شرح أحمد الدردير على رسالته في البيان، وسمَّاها «تحفة الإخوان»، وحاشية على شرح القطر لابن هشام (في النحو)، وتقرير على مقدمة القسطلاني في شرحه على الجامع الصحيح للبخاري، وتقرير على حاشية محمد الأمير على شرح أحمد الملوي على السمرقندية لأبي الليث (في البلاغة)، وتقرير وحواشي على مختصر السعد[1].

وصنَّف رسالة «البسملة الصُّغرى»، و«الصياغة في فنون البلاغة» أربعة مجلدات، ورسالة في رياضة الأطفال وتأديبهم (كتابنا هذا)، ورسالة في علم الوضع.

وللسيد أحمد رافع الطهطاوي كتاب (القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين الأنبابي)، وهو مطبوع[2].

***

(١) انظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، (١١/ ٢٠٩- ٢١٠).
(٢) انظر: الأعلام، (٧/ ٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة المصنف[١]

الحمد لله الذي خلق كلَّ شيء فأحسن خلقه وترتيبه، وأدَّب نبيَّه محمدًا ﷺ فأحسن تأديبه، وزكَّى أوصافه وأخلاقه، ثم اتخذه صفيه وحبيبه، ووفَّق للاقتداء به مَن أراد تهذيبه، وحَرم عن التخلُّق بأخلاقه مَن أراد تخييبه، وصلى الله على سيدنا محمدٍ سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

عظم مسئولية الوالدين تجاه الأولاد

اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه[٢]، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كلِّ نقش وصورة، وهو قابلٌ لكلِّ ما نُقِشَ فيه، ومائلٌ إلى كلِّ ما يُمال به إليه[٣]،

---

(١) هذه العناوين ليست في الأصل، وقد وضعناها للتوضيح.

(٢) أخرج البخاريُّ في «النِّكَاحِ»، باب: «﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾»، ح(٤٧٨٩)- ومسلمٌ في «الْإِمَارَةِ»، باب: «فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ»، ح(٣٤٠٨)، من طريق عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ**».

(٣) أخرج البخاريُّ في «الْجَنَائِزِ»، باب: «إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ...»، ح(١٢٧١)- ومسلمٌ في «الْقَدَرِ»، باب: «مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...»، ح(٤٨٠٤)، من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**».

فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسَعِدَ في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه[(١)]، وكل معلِّم له ومؤدِّب[(٢)]، وإن عُوِّد الشَّر وأُهمل إهمال البهائم شَقِيَ وهلك، وكان الوزر على قيِّمه ووليِّه، قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ [التحريم: ٦][(٣)]، وإذا كان الأب يصونه عن نار

---

(١) من ذلك ما أخرجه مسلم في «الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ»، باب: «فَضْلِ الإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ»، ح(٤٧٦٥)، من طريق أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ**»، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.

وأخرج الحاكم في «المستدرك»، (٢/ ٢٣٦) من طريق سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا وكَانَتْ فيه، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا؟!**»، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرج الترمذي في «الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ»، باب: «مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ»، ح(٢٦٠٩)- وابن ماجة في «الْمُقَدِّمَةِ»، باب: «ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ»، ح(٢٣٥)، من طريق أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ الله ﷺ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**». قَالَ الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»، ح(٢٦٨٥).

(٣) انظر: ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، (١٣٩١هـ- ١٩٧١م)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ص(٢٢٩)، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٥٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدنيا، فعن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يُؤدِّبه ويُهذِّبه، ويُعلِّمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يُعوِّده التَّنعُّم والتَّزيُّن[(١)].

آداب الأكل واللباس

وأول ما يغلب عليه من الصفات شَره الطعام[(٢)]، وتأديبه فيه[(٣)] ألا يأخذ الطعام إلا بيمينه، وأن يقول: «**بسم الله**» عند أخذه، وأن يأكل مما

---

(١) أخرج ابن حبان في صحيحه، (١٢/ ٢٤٦)- والبيهقي في «السنن الكبرى»، (١٠/ ١٤)، من طريق أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ وَنَحْنُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ بِأَذْرَبِيجَانَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَاتَّزِرُوا وَانْتَعِلُوا وَارْتَدُوا وَأَلْقُوا الْخِفَافَ وَالسَّرَاوِيلاَتِ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ؛ فَإِنَّهَا حَمَّامُ الْعَرَبِ، وَتَمَعْدَدُوا وَاخْشَوْشَنُوا وَاخْلَوْلَقُوا وَاقْطَعُوا الرُّكَبَ وَانْزُوا عَلَى الْخَيْلِ نَزْوًا وَارْمُوا الأَغْرَاضِ وَامْشُوا مَا بَيْنَهَا». قال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) الشَّرَهُ: أَسْوَأُ الحِرْصِ، وهو غلبة الحِرْصِ، شَرِهَ شَرَهًا فهو شَرِهٌ وشَرْهانُ، ويقال: شَرِهَ فلانٌ إلى الطعام يَشْرَهُ شَرَهًا إذا اشْتَدَّ حِرْصُه عليه [لسان العرب، (شره)].

(٣) من أول هذه الآداب أن يغسل يديه قبل الأكل وبعده، لما أخرجه أحمد في «حديث سلمان الفارسي ﷺ»، ح(٢٤٤٥٣)، من طريق سلمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ**»، ومعناه غسل اليدين، وقال ابن العماد: «يستحب ترك تنشيفها قبل الطعام؛ لأنه ربما كان في المنديل وسخ فيعلق باليد، ويستحب تقديم الصبيان على الشيوخ في الغسل قبل الأكل؛ لأنه ربما فقد الماء، لو قدمنا الشيوخ وأيدي الصبيان أقرب إلى الوسخ بخلاف ما بعد الطعام؛ فإن الشيوخ تقدم كرامة لهم، انظر: ابن طولون: فص الخواتم فيما قيل في الولائم، (١/ ١٣).

يليه[1]، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره[2]، وألا يُحدق النظر إليه، ولا إلى مَن يأكل معه[3]، وألا يُسرع في الأكل، وأن يُجيد المضغ، وألا يُوالي بين اللُّقم، وألا يُلطِّخ يده ولا ثوبه[4]، ولا يُعوِّده على نفائس الأطعمة والملابس، بل

---

(١) أخرج البخاري في «الْأَطْعِمَةِ»، باب: «التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالْأَكْلِ بِالْيَمِينِ»، ح(٤٩٥٧)- ومسلمٌ في «الْأَشْرِبَةِ»، باب: «آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا»، ح(٣٧٦٧)، من طريق عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا غُلَامُ سَمِّ الله، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.

(٢) أخرج مسلم في «الْأَشْرِبَةِ»، باب: «آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا»، ح(٣٧٦١)، من طريق حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ الله ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا**».

(٣) ينبغي للآكل حال أكله ألا يديم النظر إلى جليسه؛ لأن ذلك يخجله فيترك الطعام قبل أن يشبع، فقد أخرج أبو نعيم في «معرفة الصحابة»، (٢٠/ ٣٤٧)، من طريق أبي عمر مولى عمر بن الخطاب ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه». انظر: الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف، (١/ ١٨٤).

(٤) يجب أن يحترز من أشياء تطرأ حال الأكل؛ منها: ينبغي للآكل أو للحاضر ألا يتنحنح بحضرة الآكلين ولا يبصق ولا يتمخط، ولا يذكر كل ما فيه ذكر شيء مستقذر، ومنها: ألا يأكل قبل القوم، فإن فاعل ذلك ينسب إلى فرط الجوع والشَّره، ومنها: إذا كان المأكول بطيخًا وضع على طبق أو غيره، فينبغي له ألا يخلط ما أكله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُحبِّب إليه الخشن منهما، ويُقبِّح عنده كثرة الأكل، بأن يُشبِّه كل مَن يُكثر الأكل بالبهائم[(١)]، ويذم بين يديه الصبي الذي يُكثر الأكل، ويمدح الصبي المتأدب القليل الأكل، ويُحفظ عن الصبيان الذين عوِّدوا التَّنعُّم[(٢)] والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة كل ما يُلهيه.

من القشر بما لم يؤكل، فإنه يورث قنافة، ومنها: ينبغي للآكل إذا شبع ألا يرفع يده قبل القوم الذين لم يكتفوا منه؛ لأن في ذلك تخجيل لهم، وينبغي له أن يلين جانبه لهم ويخفض جناحه لهم، ولا يؤثر نفسه عليهم بشيء فيغشهم، ومنها: يستحب للآكل أن يحمد الله تعالى، ويسأله المزيد من فضله، ويستحب أن يقول: «**الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبُّنَا**». انظر: ابن العماد الأقفهسي: آداب الأكل، ص(١٥).

(١) وردت أحاديث وآثار كثيرة تقبح كثرة الأكل؛ منها ما أخرجه الترمذي في «الزهد»، باب: «مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ»، ح(٢٥٥٤)، من طريق المقدام بن معد يكرب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ؛ فَثُلُثٌ طَعَامٍ وَثُلُثٌ شَرَابٍ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»، ح(٢٣٨٠). وكان بعضهم يقول لولده إذا رأى حرصه على الطعام: «يا بني، عود نفسك الأثرة ومجاهدة الشهوة، ولا تنهش نهش السباع، ولا تخضم خضم البراذين، إن الله جعلك إنسانًا فلا تجعل نفسك بهيمة». انظر: ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، (٣/ ١٠٩).

(٢) المقصود بالتنعُّم هو الاستغراق الزائد في الملاذ والطيبات، والتقلُّب في النعيم والترف، ولا يخفى ما في هذه الظاهرة من إخلاد للراحة، وتقاعس عن واجب الدعوة والجهاد، وانزلاق في متاهات الميوعة والانحلال، وهي من أقبح الظواهر التي تفشت بين أولاد المسلمين وبناتهم في هذا العصر، فحيثما أجلت النظر تجد كثيرًا من المراهقين

والشباب والمراهقات والشابات قد انساقوا وراء التقليد الأعمى، وانخرطوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين أو وازع من ضمير؛ كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة وشهوة هابطة ولذة محرمة. فترى الواحد من هؤلاء ليس له هم في الحياة إلا أن يتخنفس في مظهره، وأن يتخلع في مشيته، وأن يتميع في منطقه، حتى يقع في نهاية المطاف في الهاوية التي فيها دماره وهلاكه. انظر: عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، الطبعة الرابعة، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (١/ ١٤١).

هذا الكتاب منشور في